Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونبذهم المجتمع الإسلامى نبذًا أليمًا، وكابدوا من تأنيب النفس اللوامة، ما الموتُ أهونُ منه وأرحم، وأترك لأحدِهم «كعب بن مالك الأنصارى» وصفَ محنته وصاحبيه، فيما روى ابن اسحاق بالسيرة النبوية، عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه قال:

«ما تخلفتُ عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها قط، غير أنى تخلفتُ عنه فى بدرٍ، وكانت غزوةً لم يعاتب الله ولا رسولُه أحدًا تخلف عنها...

«ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ العقبة وحين تواثقنا على الإسلام، وما أُحِبُّ أن لى بها مشهدَ بدرٍ، وإن كانت غزوةُ بدرٍ هى أذكَرُ فى الناس منها - يعنى: من العقبة.

«وكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة...

«وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا وَرَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها ﷺ فى حرٍّ شديد واستقبل سفرًا بعيدًا، واستقبل غزوَ عدو كثير، فجلَّى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبتَه، والمسلمون كثير، لا يجمعهم كتابٌ حافظ - أى ديوان مكتوب - فقلَّ رجلٌ يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ذلك، ما لم ينزل فيه وحىٌ من الله...

«فتجهز رسول الله ﷺ وتجهز المسلمون معه، وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسى: «أنا قادر على ذلك إذا أردت» فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر بالناس الجدُّ فأصبح ﷺ غاديًا والمسلمون معه، ولم أقضِ من جهازى شيئًا، فقلت: «أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم». فغدوتُ بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقضِ شيئًا، ثم غدوت فرجعت ولم أقضِ شيئًا. فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفرط الغزو - يعنى فات وسبق - فهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتنى فعلت، فلم أفعل.

«وجعلت إذا خرجتُ فى الناس بالمدينة بعد خروج رسول الله ﷺ فطُفت فيهم، يحزننى أنى لا أرى إلا رجلًا مطعونًا عليه فى النفاق، أو رجلًا ممن عذر الله من الضعفاء.

«ولم يذكرنى ﷺ حتى بلغ تبوك؛ فقال وهو جالس فى القوم: «ما فعل كعبُ بن مالك؟» فقال رجل من بنى سلمة: يا رسول الله، حبَسهُ بُرداه والنظر فى عِطفيه. فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلتَ! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيرًا، فسكت رسول الله ﷺ.

«فلما بلغنى أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلًا من تبوك، حضرنى بَثِّى، فجعلت أتذكر الكذب وأقول: «بماذا أخرج من سخطة رسول الله ﷺ غدًا؟» وأستعين على ذلك كلَّ ذى رأى من أهلى، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادمًا، زاح عنى الباطل وعرفت أنى لا أنجو